هموم صحفية على هامش المعركة!

31-7-2003

رجال هزوا الأمة فأيقظوها من ذهولها, رجال ونساء رفضوا حتى إدانة الإرهاب لا لأنهم لا يدينون الإرهاب ولكن لأن تلك الإدانة كانت آخر مظهر من مظاهر التسليم بانتصار العدو وزرع قناعاته في عقول أبنائنا, رجال ونساء رفضوا أن يكونوا مجرد قشة أو بحصة أو رملة ...تعيق وحدها سير الطاحونة الضخمة الجبارة التي كانت تظن أن رجال الأمة قد انتهوا وأنها يمكن أن تسحق هذه الأمة وتقضي عليها بشيء من التخويف والإرهاب وشيء من التضليل وشيء

بقلم نوال السباعي

مواد ذات علاقة

لا تعتذروا أبدا عن قيمكم

في غمرة موجة المراجعات الصحفية على هامش معاركنا مع العدو ..تساءل البعض عما إذا تحول دور الكتاب الصحفيين على وجه الخصوص إلى دور المرتزقة الذين يُسودون الأوراق ليستطيعوا كسب لقمة عيشهم في أيام ماعاد الواحد منهم يعرف ماذا يقول ولا ماذا يكتب ؟!.

ولعل الذين تساءلوا عن ذلك كانوا قد نسوا أن هذه الحملة الأخيرة علينا وفي هجوم مباشر كانت قد استهدفت أول ماستهدفت عقول الناس وقناعاتهم بالحق والباطل, وشعورهم بالإنتماء إلى هذه الأمة, واستغلت اختناق الشعوب باستبداد وظلم حكامها لتزلزل وجود الأمة وكياناتها السياسية والإنسانية والحضارية, إلا أن ذلك الجبروت المتنكر بالرغبة في تحريرنا من سرطاناتنا الداخلية, لم يستطع الصمود أكثر من ساعات أو أيام قليلة أمام صمود بضعة أقلام وأصوات شريفة من أبناء هذه الأمة, تمكن أصحابها من مقاومة هذا المدّ الطوفاني الذي يريد لنا أن نرى الحق باطلا والباطل حقا في معركة إعلامية فكرية عقئدية كانت تجري وفي شراسة منقطعة النظير جنبا الى جنب مع المعركة العسكرية !.

إنها الرسالة والأمانة التي تتلظى بها الأيدي الشريفة المصممة على الوقوف وحدها في وجه الطاحونة التي تريد أن تسحق بين حجري رحاها كل شيء, إنها كلمة الحق التي طالما كانت في عرف البشرية والتاريخ على امتداده أعظم الجهاد عند كل السلاطين الجائرة. إنها كلمة "لا" في وجه كل الانحناءات والتنازلات والانبطاحات التي لا تمنح الكاتب الصحفي شرف التحدث باسم الأمة فحسب, بل شرف الوقوف وحده بقلمه في وجه كل الطغاة .

لسنا مرتزقة ..وهي حقيقة يجب أن تسجل اليوم في كل النوادي الصحفية, لسنا مرتزقة نحتسي قهوتنا في صالونات فارهة ونحن نفكر في موضوع الخميس أو الجمعة, ولكننا مقاتلون بالكلمات في هذا الزمن الذي حرّم فيه أعداء الانسان علينا وعلى كل الصحفيين الشرفاء في العالم حتى حق القتال بالكلمات ضدّ المحتل المعتدي.

إن الصحفيين العرب اليوم والكتاب في منابرهم الإعلامية خاصة أولئك الذين يتلهف الناس للاستئناس بآرائهم في زمن الضياع والفوضى العامة, رجال يذودون عن شرف هذه الأمة, يتسنمون مواقع التصدي والتحدي معرضين أنفسهم لكل أذى في زمن مكافحة الإرهاب العالمي

الذي يحاسب الناس حتى على أفكارهم وما توسوس به صدورهم, إنهم رجال ونساء أعلنوا رفضهم لهذا الواقع في زمن الانقلابات الكبرى والهزائم العجيبة الذي أصبح فيه الإحتلال تحريرا, والاستيطان تطبيعا للوضع, ومجرمو الحروب رؤساء دول وحكومات, والخارجون على اجماع الأمة منظرون وفقهاء في السياسة والتاريخ, والأشراف خونة, والخونة المستسلمون عقلاء وحكماء وراضون بسياسات الأمر الواقع.

لقد لعبت الصحافة العربية وكثير من أجهزة الإعلام العربية في هذه المحنة الأخيرة دورا كبيرا وخطيرا وأساسيا في ردّ الأمة إلى عقلها ورشدها في زمن غياب الوعي الجماعي تحت وطأة الاختناق بالعلم الأمريكي الذي غطى وجه صنم "صدام" في هاتيك العشية التي كان صوت "ماهر عبد الله" (مراسل قناة الجزيرة سابقا في بغداد) فيها يصل إلى القلوب والعقول ليضع حدا ما للانهيار المريع الذي تسببت تلك المشاهد في إحداثه في النفوس, لقد كادت الأمة تضيع تحت عجلات تلك الدبابة التي ساهمت في اسقاط الصنم الذي ساهم صاحبه طويلا في تدمير هذه الأمة وخدمة أعدائها كغيره من الأصنام, وماعادت الأمة تدري في تلك اللحظات أين هي وماذا تفعل والى أين تتجه, حتى خرج عليها "عبد الله النفيسي" و"مروان حداد" وغيرهم كثيرون لا يمكن حصر ولا إحصاء أسمائهم الشريفة الأبية في كل من الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب, ليوقفوا هذا الإنهيار وتلك الزلزلة ويضعوا النقاط على الحروف ويعيدوا للناس قناعاتهم بالحق والباطل والتاريخ .

رجال هزوا الأمة فأيقظوها من ذهولها, وشدوها من يدها ليعيدوها إلى جادة الطريق, رجال ونساء رفضوا حتى إدانة الإرهاب لا لأنهم لا يدينون الإرهاب ولكن لأن تلك الإدانة كانت آخر مظهر من مظاهر التسليم بانتصار العدو وزرع قناعاته في عقول أبنائنا, رجال ونساء رفضوا أن يكونوا مجرد قشة أو بحصة أو رملة ...تعيق وحدها سير الطاحونة الضخمة الجبارة التي كانت تظن أن رجال الأمة قد انتهوا وأنها يمكن أن تسحق هذه الأمة وتقضي عليها بشيء من التخويف والإرهاب وشيء من التضليل وشيء من الكذب وكثير من انعدام الشرعية والأخلاق والانسانية.

رجال ونساء عاهدوا أنفسهم على الثبات في زمن الإنهيار, وعلى الصبر في زمن القهر, وعلى قول كلمة الحق ومهما كان الثمن ..حتى لو كان المرء لا يجد في هذه الدنيا مأوى غير "غوانتانمو" رمز الديمقراطية في زمن عولمة الكراهية والأحقاد وشهوة الانتقام والرغبة في امتصاص البترول والدماء .

رجال ونساء ينتمون إلى أشرف مهنة تعرف اليوم في عالمنا, مهنة الصحافة التي من خلالها وحدها أصبح بامكان المرء أن يقول كلمة الحق على الرغم من أن البعض مازالوا يتسلقون هذه المهنة لينشروا عهرهم واغتصابهم لعرض هذه الأمة في كل حين, منضمين إلى صفوف أعدائها في زمن هي أحوج ما تكون فيه إلى المخلصين والمُخلصين والمُخَلِصين ليوقفوا الانهيار ويبدؤوا بوضع الحجر الأول في البناء الجديد الذي لابد أن يرتفع من القواعد ..من قواعد الحق والخصوصية والتميز الذي لن تقوم قائمة لأمتنا هذه من دونها.

للعودة للأعلى